Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«يا عقيد الفلك كيف أمسيت؟ ويا قوة الهيولى كيف أصبحت؟ حدثني كيف رأيت الطوفان؟ ومتى كان سيل العرم؟ وكم لبثتم في السفينة؟ ومنذ كم ظهرت الجبال ونضب الماء عن اللجف؟ وأي هذه الأودية أقدم: أنهر النيل أم الفرات أم دجلة أم جيحان وسيحان؟ وخبرني عن هرمس أهو ادريس؟ وعن أرميا أهو الخضر؟ وعن يحيى بن زكريا أهو ايليا؟ وعن ذي القرنين أهو الاسكندر؟ وما القول في هاروت وماروت؟ وما عداوة ما بين الديك والغراب؟ وأين كان ملك الأزد من ملك الاشكان وأين كان من ملك بني ساسان؟ وأين كان ابرويز من أنو شروان؟

وخبرني كيف كان أصل الماء في ابتدائه في أول ما أُفرغ في إنائه؟ أكان بحراً أجاجاً استحال عذبا زلالا؟ أم كان زلالا عذباً استحال أجاجا بحراً؟ وكيف طمع الدهري في مسألة. (البيضة والدجاجة) مع تقادم ميلادك ومرور الأشياء على بدنك؟. جوهرك فلكي، وتركيبك أرضي. ففيك طول البقاء، ومعك دليل الفناء، فأنت علة للمتضاد، وسبب للمتنافي.

جُعلت فداك، قد شاهدت الأنس منذ خلقوا، ورأيت الجن قبل أن يحجبوا، وشاهدت العلل وهي تولد والأسباب وهي تصنع. خبرني ما بال السواد يصبغ ولا ينصبغ، والبياض ينصبغ ولا يصبغ، وما دار بينك وبين ارستطاليس، وأين كان اقليدس من فيثاغورس، ومن صاحب الشطرنج ومن صاحب كليلة ودمنة، ومن صاحب الاصطرلاب؟، لم أسألك عن الحداد، وإنما سألتك عن الفيلسوف.

قد تعجب ناس من إطالتي، ومن كثرة مسألتي، وتعجبي من تعجبهم أشد، ولو رغبوا في العلم رغبتي لاستقلوا من ذلك ما استكثروا.

ستقول: ما دعاك إلى التنويه بذكري، وتعريف الناس مكاني وقد تعرف حشمتي وإنقباضي، ولولا أنك ـ جعلت فداك ـ مسؤول كل زمان، والغاية في كل دهر، لما تفردتك بهذا الكتاب، ولما أطمعت نفسي بالجواب، ولكنك قد كنت أذنت في مثلها لأفلاطون ثم لارستطاليس، ثم أجبت معبد الجهني، وغيلان الدمشقي، وعمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء... فتربية كف،